دلالة بُنية صفات الحروف على المعنى

د. عبد السميع خميس العرابيد*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١١/٩/١٤م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٢/٣/٢٩م

ملخص

إحكام رصف حروف القرآن وتداخل صفاتها وانسجامها واطراد نسقها واتزان أجزائها آية إبداعية ربانية ومعجزة أبدية تتوالى مدلولاتها لتشكل جواً نفسياً دالاً ومعبراً على المعنى العام الذي يحيط بموضوع الآية والسورة، وهذا البحث يظهر علاقة صفات تلك الحروف بالمعنى العام للآية أو السورة وقد اشتمل البحث على المطالب التالية:

المطلب الأول: دلالَةُ بنية صفات الحروف على الحروف المقطعة.

المطلب الثاني: دلالَةُ بنية صفات الحروف على مستوى الكلمة.

المطلب الرابع: دلالَةُ بنية صفات الحروف على مستوى الآية.

المطلب الخامس: دلالَةُ بنية صفات الحروف على السورة كاملة.

Abstract

The exactness of aligning the letters of the holy Quran and the overlapping of their features, their harmony, steadiness, the balance of their parts are a divine and eternal miracle, where its indications succeed to form an expressive atmosphere of the general meaning surrounding the main topic of the verse and the sura.

This research explore the relationship of those letters with the general meaning of the verse or the sura. It contains:

1. The indicativity of the structure of the letters on the partitioned letters.
2. The indicativity of the letters' features at the level of the verse.
3. The indicativity of the letters' structures at the level of the whole Sura.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن تنسيق حروف القرآن وتداخل صفاتها آية إبداعية ربانية في النسق والترتيب والتنظيم والبهاء، مما جعلها تحدث عند نطقها جمالاً أخاذا وانفعالاً نفسياً نافذاً إلى نفس السامع والقارئ دفعت السامع في الاسترسال بالإصغاء إليه، والتمعن في معانيه، وجعلت القارئ يستمر في قراءته، يستهويه نطق الحروف، وانسجامها، واطراد نسقها، واتزان أجزائها، ولعل السبب تنوع نغمة الصوت الذي مصدره تلك النبرات المنظمة التي تشملها الكلمة، إذ الكلمة الواحدة تشتمل على أكثر من نغمة ونبرة، وذلك لتنوع حروفها، فالحرف الواحد فيها يحمل من خمس إلى ست إلى سبع صفات، فعجباً تنطق بحروف نسقت ونظمت أجراسها تخرق شغاف القلوب والأفئدة، ولا غروَ في ذلك فهي كلمات الله تعالى ولهذا قال المفسر ابن عطية (٥٤٦هـ) رحمه الله: "وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لا يوجد"[1]، فالكلمة مؤلفة من حروف تتوالى مدلولاتها لتشكل جواً نفسياً دالاً ومعبراً على المعنى العام الذي يحيط بموضوع

* أستاذ مشارك، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

السورة كلها، ولذلك قسم العلماء الحروف إلى مجموعات لكل مجموعة سمة، وميزة، وصفة خاصة بها، فمنها حروف الصفير التي تحدث نبرات خاصة وهي (السين، والصاد، والزاي) وحروف الهمس وهي التي يجري النفس في مخرجها عند النطق بها تسهل نطق الحروف التي تليها في انسياق بهيج، وهناك حروف القلقلة التي تجعل للحرف صدى جميلاً عند نطقه وهي (القاف، والطاء، والباء، والجيم، والدال) وهناك حروف الاستفال والاستعلاء وحروف الإطباق، والتفشي، والاستطالة و...الخ، وهناك حروف اتصفت بالقوة وردت في مواطن القوة، وحروف متّصفة بعلامات الضعف وردت بمواقف الضعف، وحروف متصفة بالاستعلاء وردت بمواقف الاستعلاء وحروف متصفة باللين وردت بمواقف اللين، وهكذا، فالأصوات في القرآن تولّد جرسا ينسجم مع المعنى ويزيد دلالته وضوحاً.

إن التتالي والتتابع الصحيح لحروف الكلمة، والكلمات التي بعدها يخلق التوافق في الكلام كله فتنساب الكلمات في الآيات باتساق واتزان كافيين للتأثير على أسماع المستمعين وإبراز المعاني، ولذلك كان تأكيد علماء التجويد على اختيار وجه واحد للمدود ذات الأوجه المتعددة مثل: (المنفصل والعارض للسكون) وذلك حتى تكون الآيات وفواصلها ذات وزن ونسق وانسجام واحد.

وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد و أربعة مطالب وخاتمة:

- المقدمة.
- التمهيد.
- المطلب الأول: دلالَةُ بنية صفات الحروف على الحروف المقطعة.
- المطلب الثاني: دلالَةُ بنية صفات الحروف على مستوى الكلمة.
- المطلب الثالث: دلالَةُ بنية صفات الحروف على مستوى الآية.
- المطلب الرابع: دلالَةُ بنية صفات الحروف على السورة كاملة.
- الخاتمة.
- المصادر والمراجع.

تمهيد: فكرة البحث والدراسات السابقة:

لم تكن فكرة تطابق بنية الكلمة تتناسب وتتناسق مع الجو العام للسورة وليدة اللحظة وإنما سبق الحديث عنها قديما وحديثا بشكل أو بآخر، ففي كل سورة وحدة موضوعية مترابطة، وفي كل سورة بديع نظم وعجيب تأليف.

فقد ألف الجاحظ في القرن الثالث الهجري كتابا أسماه (نظم القرآن)، ولا يستبعد أن يكون قد ضمنه كثيرا من لمحات القرآن المعجز عن طريق النظم، وبسبب ضياعه لم يبق لنا من ذلك الكتاب إلا الإشارات المبثوثة بين كتبه المتبقية، والجاحظ يرى أن إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه، وفي ذلك يقول: "وفي كتابنا المنزل الذي يدلنا على أنه صدق، نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد مع ما سوى ذلك من الدلائل التي جاء بها من جاء به"(٢)(٣).

وكذلك الشأن مع الخطابي حين عرف الإعجاز بقوله: "واعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني"(٤)، فاعتبر النظم أحد الأركان الثلاثة التي يقوم بها الإعجاز إلى جانب الألفاظ والمعاني، ولم يجعله الركن الوحيد للإعجاز، وذلك لأن الكلام بوجه عام يقوم على أشياء ثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم، وإذا تأملنا القرآن الكريم وجدنا هذه الأمور منه "في غاية الشرف والفضيلة، حيث لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه،

وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها، والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعومتها وصفاتها"(٥).

وأما الباقلاني فكان مقتنعا بأن إعجاز القرآن في نظمه الخارج عن المعهود من كلام العرب. فقد قال: "والوجه الثالث أنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه"(٦).

وقال: ""فليس الإعجاز في نفس الحروف، وإنما هو في نظمها وإحكام رصفها، وكونها على وزن ما أتى به النبي ﷺ، وليس نظمها أكثر من وجودها متقدمة ومتأخرة ومترتبة في الوجود، وليس لها نظم سواها، وهو كتتابع الحركات إلى السماء، ووجود بعضها قبل بعض، ووجود بعضها بعد بعض"(٧)، من هنا نقول: أن الباقلاني كان يفهم النظم على أنه تأليف العبارة وبناء النص بناء تراعى فيه العلاقات، وملاءمتها لمواضعها التي وضعت فيه، فتحدث عن التقديم والتأخير وتتابع الحركات، وربط ذلك بالأسلوب الذي صار به القرآن معجزا فقال: "ونظم القرآن جنس متميز، وأسلوب متخصص، وقبيل عند النظير متخلص"(٨)، ويقول أيضا: "وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختص به، وتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد"(٩).

وأما ابن جني رحمه الله فقد أبدع وأجاد الحديث فقال: (فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون من أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر بها عنها، فيعدلونها بها، ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره وأضعاف ما نستشعر)(١٠).

وقد تحدث كثيرا عن مضاهاة أجراس الحروف معنى الأفعال التي يعبّر عنها، وذلك في أكثر من موضع في كتابه (الخصائص)(١١).

ونجد من المحدّثين من تحدث عن ائتلاف اللفظ مع المعنى، مثل: لبيب السعيد حيث يقول: (يجب أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد، فإن كان فخماً كانت ألفاظه مفخمة، أو جزلاً فجزلة، أو غريباً فغريبة)(١٢).

ويقول الدكتور نجيب علي عبد الله السودي:"وأنا أحاول قراءة النص القرآني، وذلك من خلال محاولة الكشف عما إذا كان هناك علاقة بين هذه الأحكام التجويدية والمعنى العام في النص.

والأمر هنا من الوعورة والمشقّة بمكان، غير أننا إن أطلنا النظر ولاطفناه، وتركنا الضجر وتحاميناه، لم نكد نعدم قرب بعض من بعض "(١٣).

بيد أن ما ذكر كان التركيز على الكلمة المفردة وأما ما نحن بصدده فالحديث سيركز على الحرف والكلمة والآيات والسور إن شاء الله تعالى.

وقبل أن نشرع في البيان، وندخل إلى عميق البحث، يجدر أن نذكر صفات الحروف باختصار، ونجملها هنا فيما يأتي:

للحروف صفات كثيرة حددها بعض القراء بأربع وأربعين صفة، وحددها آخرون بأربع وثلاثين صفة، منهم ابن الجزري رحمه الله، ولكنه ذكر أشهرها وأهمها فحددها بسبع عشرة صفة(١٤)، وقد قسم علماء التجويد الصفات إلى قسمين:

صفات قوية وهي: الجهر، الشدة، الاستعلاء، الإطباق، الصفير، القلقلة، التكرير، الانحراف، التفشي، الاستطالة، الغنة.

صفات ضعيفة هي: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، اللين.

أما الصفات المتبقية وهي: الإذلاق والإصمات والتوسط فلا توصف بقوة ولا ضعف

ولكل حرف أن يتصف بخمس صفات على الأقل ولا تجتمع في الحرف صفتان متضادتان، ويحكم للحرف بأنه قوي أو ضعيف طبقاً لأغلبية صفاته، فإن كان جميع صفات الحرف قوية أو أكثر الصفات قوية كان الحرف قويا، و إن تساوت

الصفات كان حرفاً متوسطاً بين القوة والضعف، وإن كان جميع الصفات ضعيفة أو تكون الغالبية ضعيفة كان الحرف ضعيفا، يقول مكّي بن أبي طالب: (والشدة من علامات قوة الحرف، فإن كان مع الشدة جهر وإطباق واستعلاء فذلك غاية القوّة في الحرف، لأن كل واحدة من هذه الصفات تدلّ على القوّة في الحرف، فإذا اجتمعت اثنتان من هذه الصفات في الحرف أو أكثر فهي في غاية القوة)[١٥] وعلى هذا فإن الحروف بحسب قوتها أو ضعفها تنقسم إلى خمسة أقسام:

أقوى: الطاء، الضاد، القاف، الظاء.

قوي: الجيم، الدال، الصاد،الراء، الباء.

متوسط: اللام، الميم، النون، الغين، الهمزة

ضعيف: الألف اللينة، التاء، الخاء، الذال، الراء، السين، الشين، العين، الكاف، الزاي، (الواو، الياء) المتحركتان أو اللينتان.

أضعف: الحاء، الهاء، الفاء، الثاء.

مختصر الصفات القوية للحروف:

١- الشدة:

لغة: "الشدة الصلابة، وهي نقيض اللين تكون في الجواهر والأعراض والجمع شدد... شيء شديد: بين الشدة"[١٦].

اصطلاحا: عرفه سيبويه قائلاً: " وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه"[١٧]، وتبعه ابن جني[١٨] وغيره، بينما عرفه مكي قائلاً: "ومعنى الحرف الشديد: أنه اشتد لزومه لموضعه، وقوى فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به"[١٩] وتبعه القرطبي[٢٠]، أما الزمخشري فيعرف الشديد بقوله: "والشدة أن يحصر صوت الحرف في مخرجه"[٢١].

حروف الشدة: وحروفها ثمانية يجمعها قولنا: (أجد قط بكت) (أ ج د ك ت ط ب ق).

٢- الجهر:

لغة: "يقال جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهير، وأجهر، فهو مجهر إذا عرف بحدة الصوت، وجهر الشيء: علن وبدا، وجهر بكلامه، ودعائه، وصوته وقراءته"[٢٢] قال تعالى: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾**(الإسراء:١١٠).

اصطلاحا: يقول سيبويه في تعريف المجهور: "حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت[٢٣]، وقد تبعه الكثير من علماء اللغة في هذا التعريف[٢٤].

وحروفه ثمانية عشر حرفاً هي: (الهمزة، والباء، والجيم والدال، والذال، والراء، والزاي، والضاد، والظاء، والطاء، والغين، والعين، واللام، والميم، والنون، والواو، والياء).

٣- الإطباق:

يقول سيبويه: "وهذه الحروف إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك الأعلى، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف"[٢٥] وتبعه الكثير من العلماء[٢٦]، ويقول ابن جني: "والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له"[٢٧].

وحروفه أربعة هي: (الصاد والضاد والطاء والظاء).

٤- الاستعلاء:

لغة: الارتفاع والعلو قال صاحب اللسان: "علو كل شيء: أرفعه"[٢٨] قال تعالى: **﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾**(طه:٦٤).

اصطلاحا: يقول ابن جني: "... ومعنى الاستعلاء تتصعد في الحنك الأعلى، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق، وأما الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها"(٢٩) وقد تبعه الخفاجي(٣٠)، والسكاكي(٣١)، وابن يعيش(٣٢).

ومفهوم الاستعلاء عند سيبويه أنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى"(٣٣)، وهو ما ذكره المبرد(٣٤)، وقد ذكر مكي موضحا معنى الاستعلاء قائلاً: "لأن الصوت يعلو عند النطق بها إلى الحنك فينطبق الصوت مستعلياً بالريح مع طائفة من اللسان مع الحنك مع حروف الإطباق... ولا ينطبق مع الخاء والغين والقاف، وإنما يستعلى غير منطبق بالحنك"(٣٥) وقد أعاد ابن الجزري عبارة مكي في التمهيد(٣٦)، أما في النشر فقد وصف أصوات الاستعلاء قائلاً: وهي حروف التفخيم على الصواب... وقيل حروف التفخيم هي حروف الإطباق، ولاشك أنها أقواها تفخيما"(٣٧) وحروفه كلها مفخّمة وهي مجموعة في قولك (خصّ ضغط قظ).

- **الصفير:**

لغة: من الصوت بالدواب إذا سقيت والصافر: كل ما لا يصيد من الطير"(٣٨).

اصطلاحا: يرى سيبويه أنها إنما سميت كذلك لأنها "أندى في السمع"(٣٩) ويقول ابن الجزري: "سميت كذلك لأن الصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير(٤٠) وقد جاء في كتاب العين تسمية أسلية وجعلها في حيز واحد(٤١) وقد علل ابن يعيش حدوث الصفير بقوله: لأن صوتها كالصفير، لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف ا للسان فينحصر الصوت هناك فيصفر به(٤٢)، وحروفه ثلاثة (الزاي، الصاد، السين).

٦- **القلقلة:**

لغة: "الحركة والاضطراب، وقلقة الثبوت في المكان"(٤٣).

اصطلاحا: يقول مكي: "القلقلة صوت يشبه النبرة عند الوقف على عدد من الأصوات وإرادة إتمام النطق بهن"(٤٤)، والقلقلة من مصطلحات سيبويه حيث قال: "إن من الحروف حروفاً مشرفة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة"(٤٥)، وتبعه المبرد(٤٦) إلا أنه استبدل بالصويت النبرة، أما تعريف ابن جني فقد كان تعريفه أكثر إيضاحا حين قال: حفز الحرف في الوقف وضغطه عن موقعه"(٤٧).

٧ **الاستطالة:**

اصطلاحا: يقول ابن الجزري: " الحرف المستطيل وهو الضاد المعجمة، سمّيت بذلك لأنها استطالت عن الفم عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج اللام"(٤٨) وأما سيبويه فيقول في صوت الضاد: إنها اتصلت بمخرج اللام وتطأطأت عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان ولم تقع من الثنية موضع الطاء لا نحرافها"(٤٩) .

٨ **التفشي:**

لغة: "فشا خبره يفشو، انتشر وذاع ومنه إفشاء السر"(٥٠).

يقول ابن الجزري: "حرف التفشي هو الشين اتفاقاً"(٥١)، وقد أجمع السلف على صوت الشين ويحدث التفشي بارتفاع مقدمة اللسان في اتجاه الحنك الصلب (الغار) فيحدث بذلك عقبة في طريق الهواء المندفع بشدة "فيصطدم باللثة ويرتد إلى الخلف منتشراً داخل الفم محدثاً الأثر السمعي الذي يميز الشين والذي يسميه اللغويون العرب بالتفشي"(٥٢).

٩ **التكرير:**

لغة: "الكر: الرجوع، وكرر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى"(٥٣).

اصطلاحا: يقول سيبويه: "المكرر: وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرخوة ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه[٥٤].

يقول عنه ابن جني "المكرر:وهو الراء وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير[٥٥].

١٠- الانحراف:

لغة: "حرف عن الشيء: عدل، وإذا مال الإنسان عن شيء يقال: تحرف وانحرف"[٥٦].

اصطلاحا: قال سيبويه: " المنحرف وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت"[٥٧]، وقد عده من أصوات التوسط بين الشدة والرخاوة، وكذلك فعل المبرد[٥٨]، وقد فصل ابن جني معنى الانحراف بقوله: "ومن الحروف حرف منحرف لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت، وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت، فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما، وهو اللام"[٥٩]، ويتسع معنى الانحراف عند مكي ليشمل صوتاً آخر هو صوت الراء، ويكون الانحراف هو الانحراف عن مخرج الصوت إلى مخرج صوت آخر، وعن الصفة إلى صفة أخرى[٦٠]، وقد تبع مكياً في فهمه لمعنى الانحراف كل من ابن الطحان[٦١]، وابن الجزري[٦٢]، ولكن أكثر العلماء على رأي سيبويه[٦٣].

مختصر صفات الحروف الضعيفة:

نقصد به الصفات التي إن توافرت في الحرف جعلته ضعيفاً، يقول مكّي بن أبي طالب: (والهمس والرخاوة والخفاء من علامات الضعف)[٦٤].

يقول ابن الجزري بعد ذكره لمقولة مكّي: (فإذا كان أحد هذه الصفات الضعيفة في حرف كان فيه ضعف، وإذا اجتمعت فيه كان ذلك أضعف له)[٦٥].

١- الرخاوة:

لغة: "قال ابن سيدة: الرخو: الهش من كل شيء، وهو الشيء الذي فيه رخاوة"[٦٦].

اصطلاحا: "هو الذي يجري فيه الصوت"[٦٧]،وقال مكي: "حرف ضعف الاعتماد عليه في موضعه عند النطق به فجرى معه الصوت"[٦٨]، وحروفها خمسة عشرة هي: (ت، ح، خ، ذ، ز، ن، س، ش، الصاد، ض، غ، ف، هـ، و، ي).

٢- الهمس:

لغة: "هو الكلام الخفي الذي لا يكاد يسمع، قال صاحب اللسان: هو الخفي من الصوت"،[٦٩] قال تعالى: **﴿وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾**(طه:١٠٨).

اصطلاحا:: جريان النفس عند النطق بالحرف لضعفه وضعف الاعتماد عليه في المخرج[٧٠] ويقول سيبويه في تعريف المهموس: حرف أضعف الاعتماد في موضعه، حتى جرى النفس معه"[٧١]، وحروفه عشرة مجموعة في عبارة: (سكت فحثه شخص).

٣- الانفتاح:

لغة: "الفتح نقيض الإغلاق، وباب فتح أي واسع مفتح"[٧٢].

اصطلاحا: يقول سيبويه: "فأمّا المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء، والمنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف، لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى"[٧٣]، وحروف الانفتاح أربعة وعشرون وهي: (ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي).

٤- **الاستفال:**

لغة: "نقيض العلو وهو التسفل"(٧٤) والانخفاض.

اصطلاحا: انخفاض اللسان عن خروج اللسان من الحنك إلى قاع الفم(٧٥)، وحروفه عشرون وهي: (ب، ت، ث، ج، ح، د، ذ، ر، ز، س، ش، ع، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و،ي).

٥- **الإذلاق:**

لغة: الإسراع.

اصطلاحا: سرعة النطق بالحرف بالاعتماد على ذلق اللسان(٧٦)، وحروفه مجموعة في قولك (فرّ من لب).

٦- **اللين:**

لغة: "ضد الخشونة، يقال في فعل الشيء اللين لأن الشيء يلين ليناً وليانا وتلين"(٧٧).

اصطلاحا: يقول سيبويه: "ومنها اللينة وهي الواو والياء"(٧٨)، وقد علل سيبويه وصف الصوتين باللين: "لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما"(٧٩)، وحروفه: الواو والياء إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما.

وعليه: يحكم للحرف بالضعف أو القوّة حسب أغلبية الصفات المتوفّرة فيه فإذا كانت الصفات القويّة فيه أكثر كان حرفاً قويّاً، وإذا كانت الصفات الضعيفة أكثر كان الحرف ضعيفاً.

المطلب الأول: دلالة بنية صفات الحروف على الحروف المقطعة:

افتتح الله جل جلاله تسعا وعشرين سورة من كتابه بحروف هجائية مقطعة يمكن حصرها على النحو الآتي:

أ. ثلاثة حروف موحدة هي: ص. ق. ن.

ب. عشرة حروف مثناة هي: طه، طس، يس، وحم استعملت في افتتاح سبع سور.

ج. إثنا عشر مثلثة الحروف هي: آلم، آلر، طسم، وقد تكرر الأولان عدة مرات في المصحف دون طسم.

د. اثنان حروفهما أربعة: آلمر. آلمص.

هـ. اثنان حروفها خمسة: كهيعص. حمعسق.

وقد اهتم علماء الإعجاز القرآني بالتصنيف الصوتي لهذه الحروف في فواتح هذه السور، وبيان أسرارها التركيبية، ودلائلها الصوتية، وكان أبو بكر الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ) في طليعة هؤلاء الأعلام، فقال: « إن الحروف التي بني عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفاً، وعدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة، وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم نصف الجملة، وهو أربعة عشر حرفاً ليدل بالمذكور على غيره، والذي تنقسم إليه هذه الحروف أقساماً: فمن ذلك قسموها إلى حروف مهموسة وأخرى مجهورة، فالمهموسة منها عشرة وهي: الحاء والهاء والخاء والكاف والشين والثاء والفاء والتاء والصاد والسين.

وما سوى ذلك من الحروف فهي مجهورة، وقد عرفنا أن نصف الحروف المهموسة مذكورة في جملة الحروف المذكورة في أوائل السور، وكذلك نصف الحروف المجهورة على السواء لا زيادة ولانقصان »(٨٠)، ويعلل الباقلاني ظاهرة استعمال بعض الحروف دون سواها للتأكيد على المناخ الصوتي المتميز في وضع الحروف بموقعها المناسب بحسب تسلسلها في النطق مترددة بجهاز النطق من مبتداه إلى منتهاه، وذلك حينما يبدأ القرآن الكريم بـ (ألم) في أول سورة قرآنية وهي سورة البقرة التي استعملت هذه الأصوات متقاطرة، فيعطي التعليل الصوتي الآتي: «لأن الألف المبدوءة بها هي أقصاها مطلقاً، واللام متوسطة، والميم متطرفة، لأنها تأخذ في الشفة، فنبه بذكرها على غيرها من

الحروف، وبيّن أنه إنما أتاهم بكلام منظوم مما يتعارفون من الحروف التي تردد بين هذين الطرفين»[٨١].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في سياق الحديث عن الحروف المقطعة قي بداية السور: تأمل اقتران الطاء بالسين والهاء في القرآن فإن الطاء جمعت من صفات الحروف خمس صفات لم يجمعها غيرها وهي الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والسين مهموس رخو مستفل صفيري منفتح فلا يمكن أن يجمع إلى الطاء حرف يقابلها كالسين والهاء فذكر الحرفين اللذين جمعا صفات الحروف، وتأمل السور التي اشتملت على الحروف المفردة كيف تجد السورة مبنية على كلمة ذلك الحرف فمن ذلك سورة ق، والسورة مبنية على الكلمات القافية من ذكر القرآن وذكر الخلق وتكرير القول ومراجعته مرارا والقرب من ابن آدم وتلقي الملكين قول العبد وذكر الرقيب وذكر السائق والقرين والإلقاء في جهنم والتقدم بالوعيد وذكر المتقين وذكر القلب والقرون والتنقيب في البلاد وذكر القيل مرتين وتشقق الأرض وإلقاء الرواسي فيها وبسوق النخل والرزق وذكر القوم وحقوق الوعيد ولو لم يكن إلا تكرار القول والمحاورة وسر آخر وهو أن كل معاني هذه السورة مناسبة لما في حرف القاف من الشدة والجهر والعلو والانفتاح"[٨٢] وقد ورد حرف القاف خمسا وخمسين مرة في سورة قاف.

قال صاحب الكشاف: "واعلم أنك إذا تأملت ما أورده الله عز سلطانه في الفواتح من هذه الأسماء. وجدتها نصف أسامي حروف المعجم أربعة عشر سواء، وهي: الألف، واللام، والميم، والصاد، والراء، والكاف، والهاء، والياء، والعين، والطاء، والسين، والحاء، والقاف، والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم. ثم إذا نظرت في هذه الأربعة عشر وجدتها مشتملة على أنصاف أجناس الحروف، بيان ذلك أن فيها من المهموسة نصفها: الصاد، والكاف، والهاء، والسين، والحاء. ومن المجهورة نصفها: الألف، واللام، والميم، والراء، والعين، والطاء، والقاف، والياء، والنون. ومن الشديدة نصفها: الألف، والكاف، والطاء، والقاف. ومن الرخوة نصفها: اللام، والميم، والراء، والصاد، والهاء، والعين، والسين، والحاء، والياء، والنون. ومن المطبقة نصفها: الصاد، والطاء. ومن المنفتحة نصفها: الألف، واللام، والميم، والراء، والكاف، والهاء، والعين، والسين، والحاء، والقاف، والياء، والنون. ومن المستعلية نصفها: القاف، والصاد، والطاء. ومن المنخفضة نصفها: الألف، واللام، والميم، والراء، والكاف، والهاء، والياء، والعين، والسين، والحاء، والنون. ومن حروف القلقلة نصفها: القاف، والطاء.

ثم إذا استقريت الكلم وتراكيبها، رأيت الحروف التي ألغى الله ذكرها من هذه الأجناس المعدودة مكثورة بالمذكورة منها، فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت أن معظم الشيء وجله ينزل منزلة كله[٨٣].

وقد عرض الزركشي لأعداد هذه الأصوات في فواتح السور، ووقف عندما ابتدئ به بثلاثة حروف، واعتبر لذلك سراً صوتياً بارزاً علّله بقوله عن «ألم» في تركيبها: «وذلك أن الألف إذا بدئ بها أولاً كانت همزة، وهي أول المخارج من أقصى الصدر، واللام من وسط مخارج الحروف، وهي أشد الحروف اعتماداً على اللسان، والميم آخر الحروف، ومخرجها من الفم. وهذه الثلاثة هي أصل مخارج الحروف أعني الحلق واللسان والشفتين، وترتبت في التنزيل من البداية إلى الوسط، إلى النهاية. فهذه الحروف تعتمد المخارج الثلاثة، التي يتفرع منها ستة عشر مخرجاً، ليصير منها تسعة وعشرون حرفاً، عليها مدار الحلق أجمعين، مع تضمنها سراً عجيباً، وهو أن الألف للبداية، واللام للتوسط، والميم للنهاية، فاشتملت هذه الأحرف الثلاثة على البداية والنهاية والواسطة بينهما»[٨٤].

كما تعقب الزركشي ملاءمة صوت الطاء للسين في (طس) ومجانسته للهاء في (طه)، وهو يعمم هذه الملاءمة وتلك المجانسة صوتياً على القرآن فيقول:

«وتأمل اقتران الطاء بالسين والهاء في القرآن، فإن الطاء جمعت من صفات الحروف خمس صفات لم يجمعها غيرها وهي: الجهر، والشدة، والاستعلاء، والإطباق، والإصمات، والسين: مهموس، رخو، مستفل، صفير، منفتح، فلا يمكن أن يجمع إلى الطاء حرف يقابلها، كالسين والهاء، فذكر الحرفين اللذين جمعا صفات الحروف»[٨٥].

والذي يخلص لنا من هذا الاهتمام المتكامل اشتمال فواتح السور القرآنية المبدوءة بالحروف الهجائية على نصف تقسيمات أصناف الحروف، بل على أنصاف كل الأصناف على هذا النحو:

١. نصف الحروف المجهورة.
٢. نصف الحروف المهموسة.
٣. نصف حروف الحلق.
٤. نصف حروف غير الحلق.
٥. نصف الحروف الشديدة.
٦. نصف الحروف المطبقة.

وقد قمت بإحصاء شامل ومسح دقيق لجميع الحروف التي ابتدأت بها آيات القرآن الكريم وقد قيدت فقط أول حرفين من بداية كل آية ونذكر هنا فقط أكثرها شيوعاً وترددا وهى كالتالي:

الثاء مع الميم	فقد وردت	١١٠	موضعاً
الهمزة مع اللام	فقد وردت	٤٠٦	موضعاً
الهمزة مع النون	فقد وردت	٤٦٤	موضعاً
القاف مع الألف	فقد وردت	٣٤٠	موضعاً
القاف مع اللام	فقد وردت	١٨٧	موضعاً
اللام مع الألف	فقد وردت	٧٨	موضعاً
الفاء مع الألف	فقد وردت	٢٨٣	موضعاً
الفاء مع اللام	فقد وردت	١١٤	موضعاً
الواو مع الهمز والألف	فقد وردت	٨٢٥	موضعاً
الواو مع الميم	فقد وردت	٣٢٠	موضعاً
الواو مع الياء	فقد وردت	١١٢	موضعاً
الياء مع الألف	فقد وردت	١٦٨	موضعاً
الواو مع القاف	فقد وردت	١٥٨	موضعاً
الواو مع اللام	فقد وردت	٤٤٤	موضعاً

وقد بلغ عدد حروف الشدة في القرآن الكريم كاملا(أجدك تطبق) كالتالي:

أ : (٤١٦٧)، ج: (٢٢٨٦)، د: (٣٣٢٣)، ك: (٤٣٩٧)، ت: (٤٢٢٨)، ط: (١٠٦٣)، ب: (٤٦٠٧)، ق: (٣٧٥١).

حروف الاستعلاء (خص ضغط قظ) كالتالي:

خ: (١٨٥١)، ص: (١٦٠٥)، ض: (١٢٩٦)، غ: (١٠٢٣)، ط: (١٠٦٣)، ق: (٣٧٥١) ظ: (٧٤٥).

حروف الإطباق (ص ض ط ظ) كالتالي:

ص: (١٦٠٥)، ض: (١٢٩٦)، ط: (١٠٦٣)، ظ: (٧٤٥)

حروف الصفير (ص س ز) كالتالي:

ص: (١٦٠٥)، س: (٣٤٢٣)، ز: (١٢١٧).

حروف الهمس(حثه شخص فسكت) كالتالي:

ح: (٢٧١٣)، ث: (١٠٩٥)، هـ: (٤٩٠٦)، ش: (١٦٠٥)، خ: (١٨٥١)، ص: (١٦٠٥)

ف: (٤١٦٤)، س: (٣٤٢٣)، ك: (٤٣٩٧)، ت: (٤٢٢٨).

حروف الاذلاق (فر من لب)كالتالي:

ف: (٤١٦٤)، ر: (٤٩٦٨)، م: (٥٧٣١)، ن: (٥٧٥٠)، ل: (٥٩٥٠)، ب: (٤٦٠٧)([٨٦])

وبعد النظر والتأمل وجدت ما يلي:

- بداية الآيات كانت لحروف الترقيق إلا ما ندر جداً من حرف الاستعلاء باستثناء حرف القاف الذي جاء بعده حرف الألف ليتوصل به إلى نطق باقي الحروف بسهولة ويسر، ثم يبدأ الصوت برقة ولطف وهو الصوت الذي يخاطب العقل والقلب معاً، كما أن فيها يسرا وسهولة لقارئ القرآن فقد تكفل الله بذلك بقوله: **﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾**(القمر:١٧).
- أكثر الحروف كانت الواو ثم الفاء ثم الهمزة، فالواو والفاء كما هو معلوم تفيد العطف والترتيب والتعقيب والموالاة، وهو ما يدل على الارتباط واللحمة بين المعاني وتوحيد الوزن والنبرة بين حروف السورة الواحدة وكلماتها وآياتها، وأمّا الهمز فيفيد التحقيق والتنبيه فهو يخرج من أقصى الحلق.
- أكثر الحروف بعد الحرف الأول حرف اللام وهو حرف ذلقي ليس بالشديد ولا بالرخو يخرج بخفة وسرعة وليونة، وهو من حروف الاستفال مما ييسر نطق الحرف الذي يفيد التأكيد.
- أكثر الحروف وقوعاً بعد الواو الهمزة والألف فالهمزة كما أشرنا تفيد التحقيق والتنبيه، والألف حرف ضعيف بمد ليتوصل به لنطق الحروف القوية.
- كثرة استخدام حرفي النون والميم وهما حرفا الترنم والغنة ليزيدا الصوت بهجة وجمالاً، كما أنهما أكثر الحروف انتهاء للآيات وذلك للنظم الجرسي للحروف لما لها من أثر كبير على النفس.
- تساوي ورود الهمزة الذي هو أقصى الحلق خروجا وحرف الفاء الذي هو آخر الحروف خروجا.

المطلب الثاني: دلالة بنية صفات الحروف على مستوى الكلمة:

تكلم الله تعالى بطائفة من الألفاظ تم اختيار أصواتها بما يتناسب مع أصدائها، واستوحى دلالتها من جنس صياغتها، فكانت دالة على ذاتها بذاتها.

إن كل لفظ في القرآن الكريم اختير مكانه وموضعه من الآية فإن غيره لا يسد مسدّه بداهة، فقد اختار الله تعالى اللفظ المناسب في الموقع المناسب من عدة وجوه، وبمختلف الدلالات، إلا أن استنباط تأثيرها صوتياً يوحي باستقلالية الكلمة المختارة لدلالة أعمق، وإشارة أدق، بحيث يتعذر على أي كان استبدال ذلك بغيره وذلك معلم من معالم الإعجاز في القرآن، فانظر مثلا لأصوات الصفير في وضوحها، وأصدائها في أزيزها، جعل لها وقعاً متميزاً ما بين الأصوات وكان ذلك . فيما يبدو لي نتيجة التصاقها في مخرج الصوت، واصطكاكها في جهاز السمع، ووقعها الحاصل ما بين هذا الالتصاق وذلك الاصطكاك، هذه الأصوات ذات الجرس الصارخ هي: الزاي، السين، الصاد، يلحظ لدى استعراضها أنها

تؤدي مهمة الإعلان الصريح عن المراد في تأكيد الحقيقة، وهي بذلك تعبر عن الشدة حيناً، وعن العناية بالأمر حيناً آخر، مما يشكل جرسا صارماً في الصوت، وأزيزاً مشدداً لدى السمع، يخلصان إلى دلالة اللفظ على المعنى، ومن أمثلة ذلك:

١- **كلمة (مصيطر)** من قوله تعالى: **﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾**(الغاشية:٢٢).

يقول ابن عاشور: وَالْمُصَيْطِرُ: الْمُجْبِرُ الْمُكْرِهُ، يُقَالُ: صَيْطَرَ بِصَادٍ فِي أَوَّلِهِ، وَيُقَالُ: سَيْطَرَ بِسِينٍ فِي أَوَّلِهِ والأَشْهَرُ بِالصَّادِ[٨٧].

وقَرَأَ بِهَا الْجُمْهُورُ وقَرَأَ هِشَامٌ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ بِالسِّينِ وَقَرَأَهُ حَمْزَةُبِإِشْمَامِ الصَّاد صوتَ الزايِّ [٨٨].

ومن قرأ (لا تَسْمع فيها) بتاء مفتوحة، المعنى: لا تسمع أيها الناعم في الجنة لغوا، وهو: الباطل؛ ويقول: أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ إِنْكَارٌ لِأَنْ يَكُونَ لَهُمْ تَصَرُّفٌ فِي عَطَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَوْ دُونَ تَصَرُّفِ الْمَالِكِ مِثْلُ تَصَرُّفِ الْوَكِيلِ وَالْخَازِنِ وَهُوَ مَا عَبَّرَ عَنْهُ بِالْمُصَيْطِرُونَ.

وَالْمُصَيْطِرُ: يقَالُ بِالصَّادِ وَالسِّينِ فِي أَوَّلِهِ: اسمُ فاعِلٍ مِنْ صَيْطَرَ بِالصَّادِ وَالسِّينِ، إِذَا حَفِظَ وَتَسَلَّطَ، وَهُوَ فِعْلٌ مُشْتَقٌّ مِنْ سَيْطَرَ إِذَا قَطَعَ، وَمِنْهُ الساطور، وَهُوَ حَدِيدَة يقطع بهَا اللَّحْمُ وَالْعَظْمُ. وَإِبْدَالُ السِّينِ صَادًا لُغَةٌ فِيهِ مِثْلُ الصِّرَاطِ والسِّرَاطَ، وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ الْمُصَيْطِرُونَ بِصَادٍ. وَقَرَأَهُ قُنْبُلٌ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ وَهِشَامٌ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ، وَحَفْص فِي رِوَايَة بِالسِّينِ فِي أَوَّلِهِ[٨٩].

فكلمة مصيطر وكلمة المصيطرون تكتب بحروف (س) أي مسيطر، المسيطرون ولكن حيث إن حرف (س) ليس من حروف الاستعلاء، والجو جو تحكم وسيطرة وقوة واستعلاء.. والسين لن يؤدي المعنى المراد وهو التحكم والسيطرة والقوة والاستعلاء.. لذا جاءت تلاوة القرآن لهذه الكلمة باستخدام حرف (ص) وهو حرف من حروف الاستعلاء، وذلك ليؤكد المعنى وتكون التلاوة موضحة أعظم توضيح للمعنى المراد.

٢- **كلمة (قبضناه)** من قوله تعالى: **﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾** (الفرقان: ٤٦).

يقول الشوكاني: قوله: {ثُمَّ قبضناه} ثم قبضنا ذلك الظلّ الممدود، ومحوناه عند إيقاع شعاع الشمس موقعه بالتدريج حتى انتهى ذلك الإظلال إلى العدم والاضمحلال[٩٠].

وسكون حرف (ض) وعدم قلقلته يدل على تأكيد معنى كلمة (القبض) وعدم إمكانية تحريك هذا القبض أو زحزحته.

٣- **كلمة(سلسلة)** من قوله تعالى: **﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾**[الحاقة: ٣٢] توالت الحركات والحروف وسميت هكذا لتكرر حلقاتها وتتابعها كأنه تُصور منه تسلسل متردد، فردد لفظه تنبيهاً على تردد معناه ومنه السلسلة، وصفير صوت السين وتكراره وتردده كأنه يسمع صوت السلاسل.

٤- **كلمة (صرصر)** من قوله تعالى: **﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾**[الحاقة: ٦] وقوله: **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾**[القمر: ١٩، ٢٠]. جاء في تهذيب اللغة معزواً إلى الخليل أصرَ الجندب صريراً وصر الباب يصرّ، وكل صوت شبه ذلك فهو صرير)[٩١] هذه المادة في هذه الصيغ الثلاث: مرفوعة، مجرورة، منصوبة، وردت في القرآن وأنت تلمس فيها اصطكاك الأسنان، وترديد اللسان، فالصاد في وقعها الصارخ، والراء المضعّفة، والتكرار للمادة في صرصر، قد أضفت صيغة الشدة، وجسّد صورة الرهبة، فلا الدفء بمستنزل، ولا الوقاية متيسرة، وذلك ما يهد كيان الإنسان عند التماسه الملجأ فلا يجده، أو النجاة فلا يصل شاطئها، أو الوقاية من البرد القارس فلا يهتبلها.

وصفير صوت الصاد وتكراره وتردده كأنه يسمع صوت الرياح العاتية، كما أن قوة حرف الصاد واستعلائه ناسب الجو العام لقوة الرياح العاتية.

إن مادة الصر كما عبر عنها الراغب (ت: ٥٠٢ هـ) « ترجع إلى الشدة لما في البرودة من التعقد »[٩٢].

قال الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ): « الصر الريح الباردة نحو الصرصر، وفيه أوجه:

أحدها: أن الصر في صفة الريح بمعنى الباردة، فوصف بها القرة بمعنى فيها قرة صر، كما تقول: برد بارد على المبالغة.

الثاني: أن يكون الصر مصدراً في الأصل بمعنى البرد فيجيء به على أصله.

الثالث: أن يكون شبه ما كانوا ينفقون بالزرع الذي جسه البرد فذهب حطاماً(٩٣).

٤ **كلمة** « **أوبي** » من قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**﴾[سبأ: ١٠] جرس مؤثر، وصدى صوتي عميق، وإطلاق للأصوات من أقصى الحلق وضمها للشفة بنطق حرف الواو ثم إعادة إطلاقها، ولو استبدل هذا اللفظ في غير القرآن لعاد النظر مهلهلاً، والدلالة الصوتية منعدمة.

قال الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ): « فإن قلت: أي فرق بين هذا النظم وبين أن يقال: وآتينا داود منا فضلاً تأويب الجبال معه والطير ؟ قلت: كم بينهما ؟ ألا ترى إلى ما فيه من الفخامة التي لا تخفى من الدلالة على عزة الربوبية، وكبرياء الإلوهية، حيث جعلت الجبال منزلّة منزلة العقلاء الذين إذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا، وإذا دعاهم سمعوا وأجابوا، إشعاراً بأنه ما من حيوان وجماد، وناطق وصامت إلا وهو منقاد إلى مشيئته، غير ممتنع عن إرادته»[٩٤].

٥ **كلمة** «**كل** » من قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[النحل: ٧٦]. فهي توحي عادة بمعنى العالة في أبرز مظاهرها، وقد استعملها القرآن لإضاءة المعنى بما فيها من غلظة وشدة وثقل، لهذا الصدى الصوتي الخاص المتولد من احتكاك الكاف وإطباق اللام على اللهاة، وما ينجم عن ذلك من رنة في الذاكرة، وشدة على السمع، فصوت الكاف في العربية، وهو من حروف الإطباق، شديد انفجار مهموس، وصوت اللام في العربية، وهو من حروف الأسنان واللثة، مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة[٩٥].

وقد اجتمع المهموس والمجهور معاً في هذا اللفظ، فإذا علمنا أن المهموس هو الصوت الذي يظل النفس عند النطق به جارياً لا يعوقه شيء، وأن المجهور هو الصوت الذي يمتنع النفس عن الجريان به عند النطق أدركنا سر اجتماع الكاف المهموسة واللام المجهورة في هذا اللفظ، وما في ذلك من عسر في اللفظ دال على المعنى وغلظته.

لقد ظل النفس جارياً مستطيلاً في اللام عند مجاورتها للكاف، وزاد التشديد في استطالتها، لتوحي الكلمة بأبعادها الصوتية [٩٦].

٦ **كلمة (الوسواس)** من قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾ [الناس] فلما كانت الوسوسة كلاماً يكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقيه كرروا لفظها بإزاء تكرير معناها فقال كلمة: (الوسواس) من (وسوس وسوسة) فراعوا تكرير اللفظ ليفهم منه تكرير مسماه[٩٧].

ولاشك أن الوسوسة تكون بالخفاء فناسب تكرار السين الذي يتصف بالهمس والهمس هو الخفي من الكلام لذلك كان تكرر لفظ السين عشرة مرات في السورة ليدلل على معنى الخفاء.

٧ **كلمة (سموم)** من قوله تعالى: ﴿**وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ**﴾(الواقعة:٤١- ٤٢).

والسموم: الريح الشديد الحرارة الذي لا بلل معه وكأنه مأخوذ من السُّمّ، وهو ما يهلك إذا لاقى البدن[٩٨].

قال الرازي: والأولى أن يقال: هي هواء متعفن، يتحرك من جانب إلى جانب فإذا استنشق الإنسان منه يفسد قلبه بسبب العفونة ويقتل الإنسان، وأصله من السم كسم الحية والعقرب وغيرهما، ويحتمل أن يكون هذا السم من السم، وهو خرم الإبرة، كما قال تعالى: ﴿**حتى يَلِجَ الجمل فِي سَمّ الخياط**﴾[الأعراف: ٤٠] لأن سم الأفعى ينفذ في المسام فيفسدها، وقيل: إن السموم مختصة بما يهب ليلاً، وعلى هذا فقوله: { سَمُومٍ } إشارة إلى ظلمة ما هم فيه غير أنه بعيد جداً، لأن السموم قد ترى بالنهار بسبب كثافتها(٩٩).

والسُّمُّ: القاتل، وسمي بذلك للطفه وتأثيره في مسامّ البدنِ حتى يصل إلى القلب، وهو في الأصل مصدرٌ ثم أُريد به معنى الفاعل لدخوله باطن البدن، وقد سمَّه إذا أدخله فيه، ومنه « السَّمَّة » للخاصة الذين يدخلون بَوَاطِنَ الأمور ومَسَامَّها، ولذلك يقال لهم: الدّخلُل. والسموم الريح الحادة؛ لأنَّها تؤثر تأثير السّم القاتل(١٠٠)، فالهواء شواظ ساخن ينفذ إلى المسام ويشوي الأجسام يأخذ بأنفاسهم، والماء منتاه في الحرارة لا يُبرد ولا يُروي و ظل الدخان اللافح الخانق، لا بارد المنزل، ولا كريم المنظر.

وتأمل صفير السين المشدد وأنت تسمع صوت الرياح العاتية، وصوت مد الواو الذي يدل على امتداد الرياح وجريانها.

٨ **كلمة (زقوم)** من قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ**﴾ (الواقعة:٥٣).

قال ابن الخطيب: (اختلفت أقوال الناس في معنى الزقوم، وحاصل الأقوال يرجع إلى كون ذلك في الطَّعم مرّا، وفي اللمس حارّا، وفي الرائحة منتنا، وفي المنظر أسود لا يكاد آكله يسيغه.

والتحقيق اللغوي أن تركيبة كلمة الزّقوم، تدل على قبحه فحروفها (ز ق م) لم يجتمع إلا في مهمل، أو في مكروه.

يقال منه: مزق يمزق، ومنه: زمق شعره إذا نتفه، ومنه « القزم » للدناءة واللؤم.

والقاف مع كل حرف من الحرفين الباقيين يدل في أكثر الأمر على مكروه، فالقاف مع (الميم) ك القا ة والقمام ة، والع س « ال قا ق » لغليظ الصوت، و « ال ـمـقة » هو ال ق

وأ ا القاف ع الزاي ف « الزق » ر ي الطا ر ذرقه، والزّوزقة: لا فة، والع س- القزوب- فينفر الطّبع من تركيب الكلمة من حروف اجتماعها دليل الكراهة والقبح، ثم قرن بالأكل، فدل على أنه طعام ذو غصّة)(١٠١).

وأ ل قوة حرف القاف الذي ناسب مقام الدفع والغصة، وحرف الواو الذي هو حرف مد يناسب طول المريء، ولا يمكن للإنسان أن يبلع الأكل إلا إذا أغلق فمه فناسب أن تنتهي المعاناة والغصة بإغلاق الفم بحرف الميم الذي يخرج بإطباق الشفتين فينزل الأكل.

٩ **الرجز**، في ل قوله عالى: ﴿**وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ**﴾[أ: ٥] وقوله عالى: ﴿**لماَّ وقعَ عليهِمُ الرجّزُ قالُوا يا موُسَى ادعُ لناَ ربكَّ بماِ عهدَ عندْكَ لئنْ كشفَتَ عناَّ الرجّزَ لنؤُمْننَّ لكَ ولنرُسْلنَّ معَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾[الأعراف: ١٣٤]. وقوله عالى: ﴿**فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ**﴾[الأعراف: ١٣٥].

أ ل الر ز لغة الا طراب و الزلزلة، والا ازلة والإر ال والإ زال ن ال اء وحينما نقارن لفظ « الر ز » بمثيله ع ى و ى « ر س » وهي مكونة من الراء والجيم، والسين كالزاي من حروف الصفير شديدة الاحتكاك في مخرج الصوت، ولها ذات الجرس على الأذن ؛ حينما نقارن صوتياً ودلالياً بين الصوتين نجد المقاطع واحدة عند الانطلاق من أ هزة ال وت، ونجد المعاني متقاربة في الإفادة، فقد قيل للصوت الشديد: ر س ور ز. قال عالى: ﴿**قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ**﴾[الأعراف: ٧١] كل هذه الاستعمالات متواكبة دلالياً في ترصد العذاب وصبّه وإنزاله،

وهذا لا يمانع من أن تضاف للرجس جملة من الـ عا ي الأ رى لإرادة الد س والقذارة و رض القلوب، و الات الـ فس الـ قلة، ر د ذلك في ل ن قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الـ ا دة: ٩٠].

فالـ وت في الـ عا ي لها الـ وت فـ ه، والـ دى ذات الـ دى(١٠٢)، و ن هـ ا أورد الراغب (ت: ٥٠٢ هـ): (أن الرجس يقع على أربعة أوجه: إما من حيث الطبع، وإما من جهة العقل، وإما من جهة الشرع، وإما من كل ذلك. والرجس من جهة الشرع الخمر والميسر، وقيل: إن ذلك رجس من جهة العقل، وجعل الله تعالى الكافرين رجساً من حيث أن الشرك بالعقل أقبح الأشياء)(١٠٣).

١٠- **كلمة صرخ في القرآن** ن ل قوله عالى: {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ} [فاطر: ٣٧] وقوله عالى: {وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ} [يس: ٤٣] الصراخ الصوت الشديد وصرخة الصيحة الشديدة عـ د الفزع(١٠٤) و أ ل قوله عالى: (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا) لتلمس عن كثب، الاستغاثة بلا مغيث مما يوحي بأن الصراخ قد بلغ ذروته، والاضطراب قد تجاوز مداه، والصوت العالي الفظيع يصطدم بعضه ببعض، فلا أذن صاغية، ولا دة توقعة، فقد وصل اليأس أقصاه، والقنوط منتهاه، فالصراخ في شدة إطباقه، وتراصف إيقاعه، من توالي الصاد والطاء، وتقاطر الراء والخاء، والترنم بالواو والنون يمثل لك رنة هذا الاصطراخ المدوي.

١١- **كلمة متشاكسون** ن قوله عالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الز ر: ٢٩] وهي لـ ة عـ ر لغة عن الـ ا ة والعـ اد والـ دل في أ ذ ورد لا يستقران، وقد تعطي معناها الكلمة: ا ون، والـ ن الـ ل القرآني لم يستعملها حفاظاً على الدلالة الصوتية التي أعطت معنى النزاع المستمر، والجدل القائم، وقد جمعت في هذه الكلمة حروف التفشي والصفير في الشين والسين تعاقباً، تتخللهما الكاف من وسط الحلق، والواو والنون للمد والترنم، والتأثر بالحالة، فأعطت هذه الحروف مجتمعة غـ اً موسيقياً خاصاً جعلها أكثر من معنى الخصومة والجدل والنقاش بما أكسبها أزيزاً في الأذن، يبلغ به السامع أن الخصام ذو خصوصية بلغت درجة الفورة، والعنف والفزع من جهة، كما أحيط السمع بجرس مهموس معين ذي نبرات تؤثر في الـ س والو دان ن هة أ رى.

١٢- **كلمة «كبّ»** في القرآن، ا في قوله عالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الـ ل: ٩٠] وهي عـ ي إ قاط الـ يء على و هه فلا إ قاذ ولا لاص ولا إ راج، والو ه أ رف والـ ع الجسد، وهو يهوي بشدة فكيف بباقي البدن.

والإ اب عل و هه و اً على العـ ل، قال عالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الـ لك: ٢٢] والـ ة دهور الـ يء في هوة(١٠٥) قال عالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾[الـ عراء: ٩٤، ٩٥] وهذه الصيغة قد حملت اللفظ في تكرار صوتها، زيادة معنى التدهور لما أفاده الز ري (ت: ٥٣٨ هـ) قوله: « إن الزيادة في البناء لزيادة المعنى»(١٠٦) وقال العلامة الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ): رر الـ ب دلالة على الـ دة »(١٠٧).

١٣- لـ ة " اثاقلتم " ن قوله عالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾(الـ و ة:٣٨).

ما أجمل هذه اللفظة وما أروع نطقها في محلها انظر إلى حركة التشديد على الحرف اللثوي " ال اء " والمد بعده، ثم مجيء القاف الذي هو أحد حروف القلقلة، ثم التاء المهموسة، والميم التي تنطبق عليها الشفتان، ويخرج صوتها من الأنف، ألا تجد نظام الحروف، وصورة أداء الكلمة ذاتها أوحت إليك بالمعنى، قبل أن يرد عليك المعنى من جهة ال عا م.؟ ألا تلحظ في خيالك ذلك الجسم المثاقل، يرفعه الرافعون في جهد فيسقط في أيديهم في ثقل ؟ ألا تحس أن البطء في تلفظ الكلمة ذاتها يوحي بالحركة البطيئة التي ون ن ال اقل؟.

الإغراق في ٣ ال وت و طاال ه:

هنالك مقاطع صوتية مغرقة في الطول والمد والتشديد وبالرغم من ندرة صيغة هذه المركبات الصوتية في اللغة العربية حتى أنها لتعدّ بالأصابع، فإننا نجد القرآن الكريم يستعل أفخمها لفظاً، وأعظمها وقعاً؛ فتستوحي من دلالتها الصوتية مدى شدّتها، لتستنتج من ذلك أهميتها وأحقيتها بالتلبث والرصد والتفكير.

ن اك الألفاظ: ال اقة، الطا ة ؛ ال ا ة. وقد تأتي مجّردة عن التعريف فتهتدي إلى عموميتها، مثل: دا ة. افة.

هذه الصيغة صوتياً تمتاز بتوجه الفكر نحوها في تساؤل، واصطكاك السمع بصداها المدوي، وأخيراً بتفاعل الوجدان عها رؤ: الأ داث، ال فا ات، ال ا ج ال هولة.

ال اقة الطا ة وال ا ة: كلمات تستدعي نسبة عالية من الضغط الصوتي، والأداء الجهوري لسماع رنّها، ا يتوافق نسبياً مع إرادتها في جلجلة الصوت، وشدة الجرس، كل ذلك مما يوضح مجموعة العلاقات القائمة بين اللفظ ودلالته في مثل هذه العائلة الصوتية الواحدة، فإذا أضفنا إلى ذلك معناها المحدد في كتاب الله تعالى، وهو يوم القيامة، خرجنا بحصيلة علمية تنتهي بمصاقبة الشدة الصوتية للشدة الدلالية بين الصوت والمعنى الحقيقي.

وصيغة صوتية أخرى وهي تسمية الكائن الواحد، والأمر المرتقب المنظور، بأسماء متعددة ذات صيغة واحدة، ق وي ا س، للدلالة على مضمونه، وبصوتيته على كنه معناه، ومن ذلك تسمية القيامة في القرآن بأسماء قارة ال دى.

هذه الصيغة الفريدة تهزك من الأعماق، ويبعثك صوتها من الجذور، لتطمئن يقيناً إلى يوم لا مناص عنه، ولا خلاص منه، فهو واقع يقرعك بقوارعه، وحادث يثيرك برواجفه..

ال دى ال وي، والوزن المتراص، والسكت على هائه أو تائه القصيرة تعبير عما وراءه من شؤون وعوالم وعظات وعبر ومتغيرات في: الواقعه- القارعة- الآزفة- الرا فة- الرادفة- الغاشية، وكل معطيك المعنى المناسب للصوت، والدلالة المنتزعة من اللفظ، وتصل مع الجميع إلى حقيقة نازلة وا دة.

المطلب الثالث: دلالة بنية صفات الحروف على مستوى الآية

إذا تأملت في الكلمات التي تتألف منها الآيات القرآنية رأيتها تمتاز بميزات ثلاثة رئيسية هي:

١- ال وقعها في ال ع.
٢- ا اقها الا ل ع ال ع ى.
٣- ا اع دلالا ها.

فالآية ما تجده من التلاؤم والاتساق الكاملين بين كلماتها، وبين ملاحق حركاتها، وسكناتها، فالآية في القرآن تجدها دائماً مؤلفة من كلمات وحروف، وأصوات يستريح لتألفها السمع والصوت والمنطق، ويتكون من تضامها نسق جميل ينطوي على جرس رائع، ما كان ليتم لو نقصت من الآية كلمة أو حرف أو اختلف ترتيب ما بينها ل ن الأ ال.

إن التتالي والتتابع الصحيح لحروف الكلمة، والكلمات التي بعدها يخلق التوافق في الكلام كله فتتساب الكلمات في الآيات باتساق واتزان كافيين للتأثير على أسماع وعقول القراء والمستمعين ومن أمثلة ذلك.

١ موقف لين وسهولة:

من ذلك ما نجده في محاورة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه في سورة مريم: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا } [مريم: ٤٢- ٤٥].

قال الز ري: "انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطاً فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصا فيه أمر العقل وانسلخ عن قضية التمييز، ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة: كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق، وساقه أرشق مساق، مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن"(١٠٨).

بهذا اللطف في الخطاب يتوجه إبراهيم عليه السلام إلى أبيه، يحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه، وعلمه إياه، وهو يتحبب إليه ويتلطف به توسلا إليه واستعطافا بتكرار لفظ (يا أبت) فالجو العام هو جو اللين والانخفاض لذا ناسب أن تكون الحروف حروف لين ورقة و فال وهي على ال و الآ ي:

الياء: ٢٣، ا ون: ٢٠، اللام: ١٦، الميم: ١١ اله زة: ١٢، ال اد: ٣، القاف: ١، الغين: ١ ال اء: ١، الطاء: 1 ، و بالنظر إلى تركيبة الحروف نجد حضوراً واضحاً لحروف اللين وحروف الاستفال الذي يناسب المقام، و ندرة في بعض روف الا علاء وغياب لبعضها الآخر. وإنما تكررت الصاد ثلاث مرات لما فيها من الهمس .

٢ وقف دي و دة و زم:

ومثال ذلك ما أخبرنا به الله عز وجل عن نبي الله هود عليه السلام يوم أن وقف أمام قومه قائلاً لهم: ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾[هود: ٥٤- ٥٧].

وقف ا ح ن لاله سو ا ّدي وا هربهذا التحدّي، فهو يعلن لهم براءته مما يشركون من دون الله، ويعلن لهم ويتحدّاهم أن يكيدوه جميعاً ولا يتأخرون عن مكيدته، يعلن لهم توكّله على الله المالك القاهر لدوابّ الأرض جميعاً وما هم إلا جزء من هذه الدواب التي تسير على وجه هذه الأرض، ويجهر لهم أنه في حالة تولّيهم فإن الله سبحانه وتعالى سيأخذهم ويستخلف قوماً غيرهم وهم لا يملكون ضره في شيء، هذا الجو العام تداخلت فيه حروف الشدّة والجهر والاستعلاء لرسم هذه ال ورة ال ع ّرةوهذا الموقف الحي الذي كأننا نعيشه ونراه ونسمعه من خلال هذا النص .

ألا رى ور ا اء: ١٦، ا اء: ١١،اله زة: ١٣، ا اف: ٩، ا اء: ٢، ال اد: ٢، الغين: ٢، القاف: ٣، الظاء: ٢، الدال: ٦، ال اد: ١، الجيم: ١، هذه الحروف التي من صفاتها الشدّة والقوة والا علاء ا ب ورها هذا الموقف القويّ المستعلي من نبي الله هود عليه السلام(١٠٩).

٣ وقف ق وة و دة:

قال تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }(البقرة:٧٤). قال الطبري: "ثم صلبت قلوبكم- بعد إذ رأيتم الحق فتبينتموه وعرفتموه- عن الخضوع له والإذعان الواجب حق الله عليكم، فقلوبكم كالحجارة صلابة ويبسا وغلظا وشدة، أو أشد قسوة"(١١٠).

وبالنظر إلى تركيبة الحروف نجد حضوراً واضحاً لحروف الشدة حيث بلغت أكثر من ثلاثين حرفا، كما غلب على الآية حركة الفتح لتناسب المقام حيث بلغت أكثر من ستين فتحة.

٤- موقف يجمع بين القوة واللين

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

قال صاحب المنار: لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ لِأَنَّ الْفَظَاظَةَ هِيَ الشَّرَاسَةُ وَالْخُشُونَةُ فِي الْمُعَاشَرَةِ، وَهِيَ الْقَسْوَةُ وَالْغِلْظَةُ، وَهُمَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمُنَفِّرَةِ لِلنَّاسِ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى مُعَاشَرَةِ صَاحِبِهِمَا وَإِنْ كَثُرَتْ فَضَائِلُهُ، وَرُجِيَتْ فَوَاضِلُهُ، بَلْ يَتَفَرَّقُونَ وَيَذْهَبُونَ مِنْ حَوْلِهِ وَيَتْرُكُونَهُ وَشَأْنَهُ لَا يُبَالُونَ مَا يَفُوتُهُمْ مِنْ مَنَافِعِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، وَالتَّحَلُّقِ حَوَالَيْهِ(١١١).

تأمل عظمة كلام الله جل جلاله فعند الحديث عن القوة والغلظة والشدة وهي قول الله: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) فكانت الحروف حروف تفخيم واستعلاء (فظا، غليظ، القلب، لانفضوا)، وعند الحديث عن الرأفة والعفو والصفح (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) كانت الحروف حروف لين واستفال ولم يوجد أي حرف تفخيم بها لتناسب المقام.

المطلب الرابع: دلالة بنية صفات الحروف على السورة كاملة:

مثال ذلك:

١- سورة النازعات:

هذه السورة ومثيلاتها تتحدث عن اليوم الآخر وما يحصل فيه من أمور عظام جسام، وفي ضوء ذلك يوقع السياق أجراسا منوعة على أوتار القلب تهزه هزاً وتوقظه إيقاظاً وأمام هذه الحقيقة يمهد الله تعالى للمقطع الأول من السورة بمطلع "غامض الكنه يثير بغموضه شيئاً من الحدس والرهبة والتوجس، يسوقه في جرس راجف لاهث كأنما تنقطع به الأنفاس من الذعر والارتجاف والمفاجأة والانبهار"(١١٢)، ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۞ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۞ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۞ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۞ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ (النازعات: ١-٥).

يتبن لنا من خلال هذا المقطع من السورة ما يلي:

- استشعار اللهث وانقطاع النفس من انتهاء مقاطع الآيات بحرف الألف والذي هو مد طبيعي ينتهي ويتلاشى الصوت عنده شيئاً فشيئا بمدة لا تزيد عن ثانيتين أو حركتين.
- انه مطلع سريع النبض سريع الحركة شديد الارتجاف قوي النبرات في انسجام واتزان رائق (النازعات، الناشطات، السابحات، السابقات، المدبرات) ألفات مهموزة رقيقة، مفخمة، رقيقة، مفخمة، مفخمة (وفى قراءة رقيقة) وأما الميمات

(غرقا، نشطا، سبحا، سبقا، أمرا) فقد وردت هذه الكلمات بعد "ها" ذات الألف المرققة بين ألفات مفخمة، فهي كلمات مفخمة حروفها، ومن ذات تناسق وتوازن ظاهر.

- خلو هذا المطلع من المدود الفرعية تمشياً مع الحركة الرشيقة (النازعات، الناشطات، السابحات، السابقات، المدبرات).

وتأتي حركة مشهد يوم القيامة نفس الحركة ونبراته أشد وأوقع على القلب ونبضاته كأنها مطرقة تدق القلب ﴿يوم ترجف الراجفة ۞ تتبعها الرادفة ۞ قلوب يومئذ واجفة ۞ أبصارها خاشعة ۞ يقولون أئنا لمردودون في الحافرة........ فإذا هم بالساهرة﴾ (النازعات:٦،١٤).

من خلال هذا المقطع تبين لنا ما يلي:

- كلمات هذا المقطع (واجفة، رادفة، واجفة، خاشعة، الحافرة، نخرة، واحدة، الساهرة) فواصل متوازية ينتهي حرف الهاء الذي يخرج من أقصى الحلق قريب للصدر يدل على الخوف والارتعاش والرهبة كأن النفس تتنهد مع كل مشهد من هول المطلع.
- اصطحبت كلمات هذا المقطع راءات مفخمة تصطحب دلالة التكرار وديمومة الحدث[١١٣].
- خلا هذا المقطع من المدود الفرعية تدعيماً لرشاقة الحدث وسرعة الحركات.

ومن الجو الراجف اللاهث يجئ مشهد نهاية أحد العتاة الذين طغوا وتجبروا وتسلطوا وكذبوا بتلك الآيات العظام الجسام، وهنا يهدأ الجرس وتخفض النبرات ﴿هل أتاك حديث موسى ۞ إذ ناداه ربه....... إن في ذلك لعبرة لمن يخشى﴾(النازعات: ١٥،٢٦).

في هذا المقطع:

تظهر الحركة الوانية البطيئة الرخية لتنسجم مع الجو القصصي فتظهر المدود والغنات ويغلب كثرة الأفعال على الأسماء في جو حسي موسيقي رائع.

ثم يأتي مقطع جديد ليصف القدرة الإلهية الخالقة القادرة المبدعة المنشئة لآيات الكون فتعرض تلك الآيات بتعبيرات آسرة للعقول آخذة للوجدان تتسق بنبرات وإيقاع الجو العام للسورة. ﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها........... متاعاً لكم ولأنعامكم﴾ (النازعات:٢٧،٣٣).

في هذا المقطع تظهر المدود تمشياً مع جو المقطع حيث تعطي النفس فرصة للتأمل والتدبر، وقد ختمت مقاطع الآيات بحرفي الهاء والألف الأمر الذي يبقى الإنسان مشدوهاً وهو فاتح فاه لمدة يسيرة تمشياً مع التدبر والتأمل في ملكوت وآيات الله تعالى.

وأخيراً يعرض المولى سبحانه وتعالى مشاهد الطامة الكبرى في سياق جميل باهر يناسب نبرات آيات السورة كلها وفيها يظهر المد اللازم مصاحباً للميم المشددة إمعاناً للترهيب والتخويف من هول هذا الاسم وهول مطلعه ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى ۞ يوم يتذكر الإنسان ما سعى.......﴾(النازعات:٣٤،٤٦)، اتسقت السورة جميعها بنبرات واحدة، وتلاحم وجرس واحد لمقاطعها، وقد مثلت حركات حروفها وكلماتها تجانساً أساسياً في خلق الترنم بين الكلمات والآيات فكلمات الفتحة في السورة (٣٣٨ مرة، ٧١.٦%) وكلمات الكسرة (٧٩ مرة، ١٦.٧%)، وكلمات الضمة (٥٥ مرة، أو ٧%) وعلى الرغم من قلة آيات هذه السورة وقلة كلماتها والتي لم تتجاوز المائة وثمانين كلمة فقد كثر فيها وسائل الترنم من غنة وإخفاء وإظهار ومدود وغيرها.

٢ سورة التكوير:

﴿إِذَا ال ّٰه س ُ وِرتْ وإِذَا الّٰ وم ا ٰ درتْ......علِ تْ ْ ٰ س ْ ا أ ٰ رتْ﴾ (التكوير:١ ١٤).

في ال قطع الأول لل ورة (١ ١٤) يشهد الكون انقلابا هائلا، انفراطا لعقد نظامه، تناثرا لأجزائه وعناصره، فيه تطفأ الشمس فيعم الظلام، وتهوى النجوم، وتسجّر البحار، وتزول الجبال ويغير معالم الكون كله وذلك بصورة متتابعة متتالية، هذه الصورة الرائجة والحركة السريعة ناسب أن يكرر معها كلمة (إذا) مقرونة بواو العطف الذي يفيد الإطناب والتتابع يقول سيد قطب رحمه الله (والإيقاع العام للسورة أشبه بحركة جائحة تنطلق وتذهب بكل مألوف، وتبدل كل معهود، وتهز النفس البشرية هزّاً عنيفاً طويلاً يخلعها من كل ما اعتادت أن تسكن إليه، وتتشبث به، فإذا عاصفة الهول ال دمر الجارف ريشة لا وزن لها ولا قرار، ولا ملاذ، ولا ملجأ إلا في حمى الواحد القهار الذي له وحده البقاء والدوام، وعنده وحده القرار والاطمئنان)(١١٤).

المتأمل الناظر في حروف هذا المقطع يجد أنها خدمت المعنى والجو العام للآيات وهي كالتالي:

- إنهاء الآيات كلها كان بحرف التاء، والذي من صفاته الهمس، والشدة، الهمس الذي يجري معه النّفس في المخرج بيسر وسهولة، والشدة التي يمنع فيها جريان الصوت، وكأن الإنسان أمام هول ما يرى يجري نفسه وهو فاغر فاه لا يتكلم، وهو ما أشار إليه المولى سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَ ٰعت الأ ٰ واتُ لِلرَّ ٰ نِ فَلا ٰ ٰ عُ إِلا ه ً﴾ (طه:١٠٨).
- خلت الآيات من أحكام النون الساكنة والتنوين التي تفيد التطريب تناسباً مع رشاقة الحركة، ولذلك كانت الآيات عبارة عن مطرقة تطرق القلب بضربات متتالية متتابعة حتى توقظه من غفلته.
- ا ت روف هذا ال قطع بكثرة السكون فها حيث بلغ ثمان وثلاثين سكوناً دليلا على شدة تأثر الإنسان وخوفه ورعه و داد ز ن و ه ن دة الهول.

وأما المقطع الثاني للسورة فتبدأ الحركة الوانية والموجة الرخية ويهدأ الجرس والنبرات ﴿فَلا أُقْ ِ مُ ِ الْ ُ ّٰس .... وَ ا ٰ ٰ اءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (التكوير:١٥ ٢٩).

ويظهر لنا من هذا المقطع:

- انتهاء الجزء الأول من المقطع بحرف السين حيث يجري النفس والصوت معاً ويتنفس الصعداء، فحرف السين مهموس رخو، والعجيب أن الله تعالي اختار هذا الحرف ليكون نهاية بعض الآيات بعد رف ال اء في ال قطع السابق ذلك لأن حرف السين حرف صفير حتى يوقظ الإنسان من صمته وشخوصيته التي امتدت طويلاً أمام آيات الله تعالى المتغيرة.
- ظهر في هذا المقطع المدود والغنات تمشياً مع إيقاع الآيات.
- بدأ الله تعالى هذا المقطع بالقسم تأكيداً لوقوع ما مضى من آيات(١١٥).

الخاتمة:

كشف هذا البحث عن العديد من النتائج والتي أهمها:

١) اشتمال فواتح السور القرآنية المبدوءة بالحروف الهجائية على نصف تقسيمات أصناف الحروف.

٢) بداية الآيات كانت لحروف الترقيق إلا ما ندر جداً من حرف الاستعلاء وبالتالي يبدأ الصوت برقة ولطف وهو ال وت الذي يخاطب العقل والقلب معاً.

٣) أكثر الحروف كانت الواو ثم الفاء ثم الهمزة، فالواو والفاء كما هو معلوم تفيد العطف والترتيب والتعقيب والموالاة، وهو ما يدل على الارتباط واللحمة بين المعاني وتوحيد الوزن والنبرة بين حروف السورة الواحدة وكلماتها وآياتها.

٤) اوي ورود الهـ زة الذي هو أقـ ى الـ لق رو ا و رف الفاء الذي هو آ ر الـ روف رو ا.

٥) اختار الله تعالى اللفظ المناسب في الموقع المناسب في الآية من عدة وجوه، وبمختلف الدلالات، تخلص إلى دلالة اللفظ على المعنى و تأثيرها صوتياً يوحي باستقلالية الكلمة المختارة لدلالة أعمق، وإشارة أدق، بحيث يتعذر على أي كان استبدال ذلك بغيره وذلك معلم من معالم الإعجاز في القرآن.

٦) وجود مقاطع صوتية مغرقة في الطول والمد والتشديد وبالرغم من ندرة صيغتها فإننا نجد القرآن الكريم يستعل أفخمها لفظاً، وأعظمها وقعاً؛ فتستوحي من دلالتها الصوتية مدى شدّتها، من لك الألفاظ: الـ اقة، الطّا ة؛ الـ ا ة.

٧) وجود صيغ صوتية تسمى بأسماء متعددة ذات صيغة واحدة، بنسق صوتي متجانس، للدلالة على مضمونه، وبصوتيته على كنه معناه، ومن ذلك تسمية القيامة في القرآن أ اء قارة الـ دى ها: الواقعة- القارعة- الآزفة- الرا فة- الرادفة- الغاشية، وكل معطيك المعنى المناسب للصوت، والدلالة المنتزعة من اللفظ، وتصل مع الجميع إلى حقيقة نازلة واحدة.

٨) الآية في القرآن تجدها دائماً مؤلفة من كلمات وحروف، وأصوات يستريح لتألفها السمع والصوت والمنطق، ويتكون من تضامها نسق جميل ينطوي على جرس رائع، ما كان ليتم لو نقصت من الآية كلمة أو حرف أو اختلف ترتيب ما بينها بشكل من الأشكال.

٩) الكلمة في القرآن مؤلفة من حروف تتوالى مدلولاتها لتشكل جواً نفسياً دالاً ومعبراً على المعنى العام الذي يحيط و وع الـ ورة لها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

(١) ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز ٤٤/١.

(٢) الـ ا ظ: الحيوان: ٨٩/٤، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار إحياء الـ راث.

(٣) وهنا يجدر الإشارة إلى أن الجاحظ يتبنى فكر المعتزلة القاضي بأن إعجاز القرآن كان بالصرفة، ومعنى الصرفة: أن ا صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم عليها، فكان هذا الصرف خارقاً للعادة، والقول بالصرفة قول فاسد يرد عليه قول ا عالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (الإ راء:٨٨) فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم، ولو سلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم، لمنزلته منزلة اجتماع الـ و ى، وليس عجز الموتى بكبير يحتفل بذكره.

(٤) الـ طا ي: أبو سليمان، حمد بن محمد (ت: ٣٨٣ ـ ٣٨٨ هـ) بيان إعجاز القرآن. ـ ن ـلاث ر ـا ل في إعـاز القرآن | تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغول سلام، دار المعارف بمصر | القاهرة | ١٩٧٦ م. ٢٧، ـ ن ـلاث ر ـا ل في إعـاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف مصر، الطبعة الرابعة.

(٥) الـ در فـ ه: ٢٧.

(٦) الـ اقلا ي: أبو بكر، محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣ هـ) إعـ از القرآن. تحقيق: سيد أحمد صقر | دار الـ عارف ـ ر | القاهرة | ١٩٥٤، ٣٥.

(٧) الـ اقلا ي: التهميد: ١٧٧+ ١٧٨. تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٨) إع از القرآن: ١٥٩.

(٩) ال در ف ه: ٣٥.

(١٠) ا ن ي: أ و الفج، ع ان ن ي ال و لي (ت: ٣٩٢ ه) ال ا ص. تحقيق محمد علي النجار | دار الكتب المصرية | القاهرة | ١٩٥٢ م، – ج٢ – ف ة ١٥٩.

(١١) ا ظر: ال ا ص: ج٤ ف ة ٦٦ ج٢ ف ة ١٤٨ ج٢ – ف ة ١٦٢ ج٢ – ف ة ١٦٨.

(١٢) السعيد لبيب: – ال ف ال رّل وأع ه و طظا ه – دار ال ا ب العري – القاهرة – د.ت.ط، ص ٤٢.

(١٣) ال ودي: الإعجاز البياني في الصوت القرآني (ث و ود ع ر ال ة العكبوتية)..

(١٤) ا ظر: ـا ن الـ زري: ـ د ـ ن ـ د الـ زري (ت: ٨٣٣ ه) النشر في القراءات العشر المكتبة التجارية | القاهرة | د. ت، ٢٠٢/١.

(١٥) ي ن أ ي طالب (ت٤٣٧ه): الرعاية، تحقيق د.أ د ن فر ات، ط٢: ١٩٨٤م، دار ع ان، الأردن. ف ة ١١٧

(١٦) اللا ان ٢٣٢/٣، ٢٣٤.

(١٧) سيبويه: أ و ر، ع ان ن ق ر (ت: ١٨٠ ه) ال اب: كتاب سيبويه. تحقيق: ع دلل لام ـ د هارون | القاهرة | ١٩٧٥ م، ٤٣٤/٤.

(١٨) ر ال اعة ٦١/١.

(١٩) الرعاية ١١٧.

(٢٠) القرط ي: (ع د الوهاب القرط ي) : الموضح في التجويد، تحقيق: د.غا م قدوري ال د، ٨٩.

(٢١) ال ف ل ٣٩٥.

(٢٢) اللا ان ١٥٠/٤.

(٢٣) ال اب: تحقيق عبد السلام هارون، ٤٣٤/٤.

(٢٤) ا ظر ـ لا: ـا ن ـ ي: ـ ر ـ اعة الإعراب. تحقيق: ـ طفى لل قا و اعة، ط عة ـ طفى الـا ي | القاهرة | ١٩٥٤ م. ٦٠/١، و ابن يعيش: أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش (ت: ٦٤٣ ه) ـ رح الـ ف ل. إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة. ١٢٩/١٠، ابن دريد: محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١ ه) هرة اللغة. أوفسيت عن طبعة حيدر أباد الدكن | ١٣٤٥ ه. ٨/١، لل ا ي: فـاح العلوم، ط ـ طفى الـا ي الـ لي، ص٤، الـ ر ٢٠٢/١، ـا ن ه ام: أبو محمد عبد الله جمال الدين ن يف بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١) : شرح جمل الزجاج، تحقيق : د.علي محسن عيسى ال ا، ١٩٨٥م، عالم الكتب، بيروت. ٤٤٨، ا ن ان: أ و د، ع د ا ـ ن ـ د ـ ن ـ ان ال فا ي (ت: ٤٦٦ ه) ـ ر الف ا ة. تحقيق: عبدالمتعال الصعيدي | ط عة د علي صبيح | القاهرة | ١٩٦٩م، ص٣٠، الز ـ ري: الـ ف ل، ـ دون تاريخ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص ٢٩٥، الأ ـ اري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري) :أ ـ رار العربية، تحقيق : محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، دمشق، سوريا، ص٤٢٣.

(٢٥) ال اب ٤٣٦/٤.

(٢٦) ا ظر: ـ ر الف ا ة ٢١، والـ ف ل ٢٩٥ وأسرار العربية ٤٢٤، و فـاح العلوم ١١٠، و الأ ـ را ازي: (رضى الدين محمد ـ ن الـ ن ت ٦٨٦ه): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد الزفزاف وآخرين، مطبعة حجازي بالقاهرة، ١٣٥٨ه، ٢٦٢/٣، السيوطي: جلال الدين أبو بكر عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١) : هـع الهوا ـ ع، دار ال عرفة للط اعة والـ ر، بيروت، لبنان، ٢٣٠/٢.

(٢٧) ر ال اعة ٦١/١.

(٢٨) اللا ان ٨٣/١٥.

(٢٩) ر ال اعة ٦٢/١.

(٣٠) ر الف ا ة ٢١.

(٣١) فا ح العلوم ١١٠.

(٣٢) ح ا ف ل ١٢٩/١٠.

(٣٣) ا اب ١٢٩/٤.

(٣٤) الـ رد: أبو العباس محمد بن يزيد الـ رد(٢٨٥هـ): المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (بدون تاريخ) عالم الكتب، بيروت، ٢٢٥/١.

(٣٥) الرعاية ١٢٣.

(٣٦) ا ن ا زري: التمهيد في علم التجويد ط١ ١٩٠٨م، ١٠٠.

(٣٧) ا ر ٢٠٢،٢٠٣/١.

(٣٨) اللا ان ٤٦٤/٤.

(٣٩) ا اب ٤٦٤/٤.

(٤٠) التمهيد في علم التجويد ص٢٥.

(٤١) الخليل: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥ هـ) كتاب العين. تحقيق: د. مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي | دار الرشيد | بغداد | ١٩٨٠ م، ٦٥.

(٤٢) ح ا ف ل ١٣٠/١٠.

(٤٣) اللا ان ٥٦٦/١١، ٥٦٧.

(٤٤) الرعاية ١٢٤.

(٤٥) ا اب ١٧٤./٤

(٤٦) ا ة ب ١٩٦/١.

(٤٧) ر ا اعة ٦١/١.

(٤٨) التمهيد ص٢٩.

(٤٩) ا اب ٤٦٥/٤.

(٥٠) اللا ان ١٥٥/١٥.

(٥١) ا ر ٢٠٥/١.

(٥٢) د. عبد الرحمن أيوب: الكلام إنتاجه وتحليله، ط جامعة الكويت، ١٩٨٤م. ص ٤٣.

(٥٣) اللا ان ١٣٥/٥.

(٥٤) ا اب ٤٣٥/٤.

(٥٥) ر ا اعة ٦٣/١.

(٥٦) اللا ان ٤٣/٩.

(٥٧) ا اب ٤٣٥/٤.

(٥٨) ا ة ب ١٩٦/١.

(٥٩) ر ا اعة ٦٣/١.

(٦٠) الرعاية ١٣١،١٣٢.

(٦١) ارج ا روف ٩٥.

(٦٢) ا ر ٢٠٤/١.

(٦٣) الـ ـل ٣٩٥، ٣٩٦، ـرح الـ ـل ١٣٠/١٠، شرح الشافية ٢٥٨/٣، ابن عقيل(ت٧٦٩هـ): المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: د. د ا ل ر ات، دار الـ دي، دة١٩٨٤م. ٢٤٧/٤.

(٦٤) الرعاية صفحة ٩٠.

(٦٥) التمهيد في علم التجويد صفحة ٨٨.

(٦٦) الا ان ٣١٤/٤.

(٦٧) الـ اب ٤٣٤/٤.

(٦٨) الرعاية١١٩.

(٦٩) الا ان ٢٥٠/٦.

(٧٠) ـراج القارئ الـ دئ ـ ـة ١٢٧، الـ ر ي: محمد بن أبي بكر المعروف بساجتلي زاده(ت١١٥٠هـ): ـهد الـ ـل، ـ ـة ١٩٦.

(٧١) الـ اب: تحقيق عبد السلام هارون، ٤٣٤/٤.

(٧٢) لـ ان العرب ٥٣٦/٢، ٥٣٧.

(٧٣) الـ اب، ٤٣٦/٤.

(٧٤) ـس الـ ر ع ٣٣٧/١١.

(٧٥) العميد في علم التجويد صفحة ١٧.

(٧٦) الوافي ـ ـة ٤٢ ، العقد الفريد صفحة ٢٦.

(٧٧) الا ان ٣٩٤/١٣.

(٧٨) الـ اب ٤٣٥/٤.

(٧٩) ـس الـ ر ع والـ ـ ـة.

(٨٠) الـ اقلا ي، إعـ از القرآن: ٦٦.

(٨١) الـ اقلا ي، إعـ از القرآن: ٦٨- ٦٩.

(٨٢) ابن قيم الجوزية: ـد ن أ ي ـر، الفوا د الـ ـوق إلى علوم القرآن , ط ا: ١٣٢٧هـ ط عة الـ عادة، ج: ٣ ص: ٦٦٩

(٨٣) الز ـ ـري: ـار الله، أ و القا ـم، ـ ـود ـن ع ـر (ت: ٥٣٨ هـ) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أوفيست | دارالـ عرفة | بيروت | د. ت، ١ /١٥.

(٨٤) الزر ـ ي: بدر الدين، محمد بن عبدالله الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) الـ رهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم | دار إحياء الكتب العربية | القاهرة | ١٩٥٧ م، ١٦٨/١.

(٨٥) الزر ـ ي، الـ رهان في علوم القرآن: ١٦٩/١.

(٨٦) الـ ـ ث ـ ان ع ر الـ ـ ـف الرؤ ي.

(٨٧) ا ن عا ـ ور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير: ١٩٩٧، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس. ٣٠ /٣٠٧.

(٨٨) الأزهري: ـ ـد ـن أ ـ ـد ـن الأزهري الهروي أ ـو ـ ـ ـور(ت٣٧٠)، ـعا ي القراءات، ط(١)، ١٤١٢ هـ ١٩٩١م، ـر ـ ـز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (٣/ ١٤١) .

(٨٩) ـس الـ ر ع ٢٧ /٧١.

(٩٠) الـ ـو ـا ي: محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط٣: ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م ٣، دار الفكر، بيروت، لبنان. ٥ /٢٨٢.

(٩١) الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤م، ١٠٦/١٢ .

(٩٢) الراغب الأ ـ ـها ـي: أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضل (ت: ٥٠٢ هـ) ٢٧٩.

(٩٣) الز ري، ال اف: ٤٥٧/١.

(٩٤) الز ري، ال اف: ٢٨١/٣.

(٩٥) ا ن ي، ر اعة الأعراب: ٦٩/١.

(٩٦) ا ظر: الصوت اللغوي في القرآن الكريم ص١٤٧.

(٩٧) تفسير المعوذتين ٦٣، و دا ع الفوا د ٢٥١/٢.

(٩٨) التحرير والتنوير ا ن عا ور ٣٤٠/١٤.

(٩٩) التفسير الكبير لل رازي: فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين (ت: ٦٠٦ هـ) مفاتيح الغيب. دار الط اعة العا رة، ا ا ول، ١٣٠٧ هـ، ١٥ /١٥٨.

(١٠٠) تفسير الل اب ا ن عادل، ٣٤٦/٧.

(١٠١) ا ظر: تفسير الل اب ا ن عادل، ٩٤/١٥.

(١٠٢) أ ظر: الصّوت اللغويّ في القرآن الدكتور محمّد حسين علي الصّغير.

(١٠٣) المفردات في غريب القرآن. تحقيق: محمد سيد كيلاني | ط عة طفى ال ا ي | القاهرة | ١٩٦١ م. (ص: ٣٤٢)

(١٠٤) ا ن ظور: جمال الدين، محمد بن مكرم الأنصاري (ت: ٧١١ هـ) ل ان العرب. ط عة ورة عن ط عة ولاق | القاهرة | د. ت. ٢/٤.

(١٠٥) الراغب، ال فردات: ٤٢٠.

(١٠٦) الز ري، ال اف: ٤١/١.

(١٠٧) الطيبي: شرف الدين، حسين بن ـد (ت: ٧٤٣ هـ) التبيان في علم المعاني والبديع والبيان. تحقيق: د. هادي عطية طر الهلالي | عالم ال ب. مكتبة النهضة العربية | بيروت | ١٩٨٧ م. ٤٧٤.

(١٠٨) ال اف ٤ /٨٧.

(١٠٩) ا ظر: الإعجاز البياني في الصوت القرآن د. نجيب علي عبد الله السودي.

(١١٠) تفسير الط ري ٢ /٢٣٤.

(١١١) محمد رشيد بن علي رضا (الـ وفى : ١٣٥٤هـ) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ال ر : ١٩٩٠ م، ٤ /١٦٣.

(١١٢) قطب: سيد، في ظلال القرآن، ط.٧: ١٣٩١هـ ١٩٧١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. ٣٨١١/٦.

(١١٣) ا ظر د ال ارك، فقه اللغة ص: ١٥١.

(١١٤) سيد قطب في ظلال القرآن ٣٨٤٢/٦.

(١١٥) ا ظر: ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط(١)، ١٩٩٣، دار الكتب العلمية، القاهرة. (٥/ ٤٤٣).